[28] الكمالات التي حصلت لنفسه القدسية بواسطة كمالات نفس النبي (صلى ا عليه وآله وسلم) فشبه ذلك بصدور الضوء من الضوء كشعلة مصباح اقتبست من مصباح آخر ومن العادة في عرف المجردين تمثيل النفوس الشريفة بالأنوار والأضواء لمكان المشابهة بينهما في حصول الهداية عنها مع لطفها وصفائها وإلى كونهم أرواحا قدسية موجودة تحت رحمة الحق أو علمه قبل جميع الخلائق وعبر عن نفوسهم الطاهرة بالاظلال على سبيل الاستعارة للتنبيه على أنهم مرجعا لجميع الخلق بعد وجودهم كالاظلال. قوله (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن ا) أي ليقولن خلقنا ا أو ا خلقنا على اختلاف في تقديم المحذوف وتأخيره، والمشهور الأول يعني لو سألتهم عن ذلك لاضطروا إلى الجواب المذكور بمقتضى العهد والميثاق. قوله (ما كانوا ليؤمنوا بما كانوا به) أي ما كانوا ليؤمنوا في هذه النشأة بعد بعث الرسول إليهم بما كذبوا به من قبل هذه النشأة عند أخره الميثاق إذ التصديق والتكذيب فيه تابعان للتصديق والتكذيب ثم (1) * الأصل _____ 1 - تابعان للتصديق والتكذيب ثم " ظاهر كلام الشارح يوهم الجبر وأنه لم يكن فائدة في بعث الأنبياء ودعوتهم في قبول الناس لكن الشارح برئ من هذه النسبة وقال صدر المتألهين (قدس سره) عند ذكر الشيخ الذي لقى أمير المؤمنين (عليه السلام) عند رجوعه من صفين أوائل المجلد الخامس: تزعم أنه كانت أفعالنا بقضاء ا وقدره يلزم سلب الاختيار عنا في فعلنا فيكون المقضى حتما علينا والمقدر لازما لذاتنا، ولم يبق فرق بين المختار والمضطر ثم بين فاسد هذا الظن: الأول أنه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب إذ لا أجر ولا عقوبة على الفعل المجبور الثاني أنه بطل الأمر والنهى والزجر من ا تعالى لمن لا اختيار له، يكن لائمة للمذنب على ذنبه ولا محمدة لمحسن على إحسانه، الخامس أنه على ذلك التقدير كان المذنب أولى بالإحسان من المحسن ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب إلى آخر ما ذكره وبينه اتم بيان، وقال فيما افادان قلت أن ا عالم قبل أفعال العباد بها فلا يمكن أن يصدر عنهم خلافها، وذلك يستلزم الجبر ؟ قلنا هذا منقوض بافعال ا الحادثة فإنه كان عالما بها الأول قبل فعلها فلا يمكن عنه صدور خلافها فيكون سبحانه مجبورا فكل ما كان جوابهم فهو جوابنا. (ش) (*)

_____